أموية الإنذار من الفتن قبل حدوث الأضرار

[أهوية الإنذار من الفتن قبل حدوث الأضرار(146)[

خطبة جمعة بتاريخ: (6 رجب 1428هـ)

)للشيخ العلاوة الوحدث: أبى عبد الرحون يحيى بن على الحجوري -حفظه الله تعالى-(

السلام عليكم ورحوة الله وبركاته..

الحود لله، نحوده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن وحوداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أله وسلم تسليواً كثيراً.

﴿يَا أَيُّمَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ أَوَنُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَوُوتُنَّ إِلا وَاَنْتُمْ وُسلُوُونَ﴾[آل عمران:102]، ﴿يَا أَيُّمَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسَ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْمَا زَوْجَمَا وَبَثَّ مِنْمُوا رِجَّالا كَثِيرًا وَنسَاءً وَاثَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالذَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّمَا الَّذِينَ أَمَنُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوَّلًا سَحِيدًا * يُصلُحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغُفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[النحزاب: 71-70].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي وحود رسول الله صلى الله عليه وعلى أله وسلم، وشر الأوور وحدثاتها، وكل وحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيما الناس! إنه للبد من الإنذار وبيان أموية الإنذار قبل حدوث الفتن والنُضرار، وما أنزل الله

كتبه ولا أرسل الله رسله، ولا بصر الله علهاء هذه الهلة إلا ليقوهوا بذلك، قال عز هن قائل: 🦠 الهص * كتَابُّ أُنزلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ في صَدْركَ حَرَجٌ مِنْهُ لتُنذَرَ به وَذكْرَى للُّوُّوْمِنينَ﴾[الأعراف:2-1]، فأمر الله عز وجل رسوله أن ينذر به، وأن لا يكون في صدره حرج من النذارة به، وقال الله في كتابه الكريم: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيُّ هَذَا الْقُرْاَنُ لَنُنذَرَكُمْ بِهِ وَهَنْ بَلَغَ﴾[الأنعام:19]، هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أوحى إليه بهذا القرآن لينذر هذه النُوة، ومِن بلغه القرآن، وقال الله عز وجل: ﴿رُسُّلا مُبَشِّرينَ وَمُنذرينَ لَنَّلا يَكُونَ للنَّاس عَلَى اللَّه حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء:165]، وقال سبحانه: ﴿الْحَوْدُ للَّه الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْده الْكتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِيُنخِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْهُوْهِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالَحَاتِ أَنَّ لَمُوْ اَجُرًا حَسَنًّا﴾[الكمف:2-1]، فكتاب الله ونذر، ورسل الله ونذرون، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الزَّمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلسَانِ عَرَبِيٌّ وُبِين﴾[الشعراء:195-192]، هذا كله لأهوية النذارة، وأن النذارة تقي العبد بإذن الله عز وجل من الخسارة، وا مِن نبي أرسله الله إلا وكان حقاً عليه أن يقوم بذلك: ﴿رُسُّلًا مُبَشِّرينَ وَوُنذرينَ لَنَّلَا يَكُونَ للنَّاس عَلَى اللَّه حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُل﴾[النساء:165]، وقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادِ إِذْ أَنْذَرَ قَوْهَهُ بِالنَّحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظيمٍ﴾[النحقاف:21]، فجويع الرسل ينذرون قومِمر من كانوا قبل عاد، ومن كانوا بعده، كل ذلكَ خُوفًاً عليهم مِن عذاب الله؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿أَوْلَمْ نُعَمِّرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فيه مَنْ تَذَكَّر وَجَاءَكُمُ النَّذيرُ فَذُوقُوا فَهَا للظَّالمِينَ مِنْ نَصيرِ﴾[فاطر:37]، فمن جاءه النذير قامت عليه الحجة إذا فَهُمْ ذَلَكَ: ﴿وَهَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدٍ هَا تَبَيَّنَ لَهُ الْمُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبيل الْمُؤْمِنينَ نُولِّهُ مَا تَوَلَّى وَنُصِلْهِ جَمَنُّمَ وَسَاءَتْ مَصيرًا﴾[النساء:115]، وقال عز وجل: ﴿وَوَا كُنَّا مُعَدِّبينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوَّلا﴾[الإسراء:15]، وقال الله عز وجل: ﴿وَوَا كَانَ رَبُّكَ هُمْلكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ في أُمَّمَا رَسُوَّلا يَتْلُوا عَلَيْمِمْ أَيَاتِنَا وَوَا كُنَّا مُمْلِكِي الْقُرَى إَّلا وَأَمْلُمَا ظَالِوُونَ﴾[القصص:59]، هذا ون أهوية النذارة: أن الله عز وجل يملك القرى بعد أن تتولى عن النذر، وما تلك إلا بحكمة الله سبحانه وتعالى، يقابل الكفار، والمشركون والمعرضون تلك النذارة كلما، والبشارة كلما بالإعراض والإدبار فيستحقون بذلك كل الخسارة والنار: ﴿حكْمَةٌ بَالغَةٌ فَمَا تُغْن النَّذُر﴾[القور:5]، انظروا إلى وصف الله سبحانه وتعالى للكفار، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهُمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنخْرُهُمْ للا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:6]، النذارة وعدم النذارة عند الكافرين سواء للا تفريق عندهم بين الحق والباطل وبين النذارة والخسارة، وقال: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهُمْ ٱأَنذَرْتُهُمْ أَوْ لَوْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّهَا تُنذِرُ وَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرُ وَخَشِيَ الرَّحْوَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِوَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[يس:11-10]، ووصفمر

الإعراض عن النذارة، والإعراض عن الحق، وعدم قبول النصح هذه علامة التعاسة وعلامة الشقاوة، علامة الإعراض من شأن الكفار ونعوذ بالله من التشبه بهم، وليست النذارة خاصة بالكتاب ولا بالننبياء فقط، بل حتى أهل العلم، ما خولهم الله وما مكنهم الله إلا للقيام بهذه البشارة والنذارة، قال الله في كتابه الكريم: ﴿فَلُولًا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فَرْقَةٍ مِنْمُمْ طَانِفَةٌ لِيَتَفَقَّمُوا فِي البشارة والنذارة، قال الله في كتابه الكريم: ﴿فَلُولًا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فَرْقَةٍ مِنْمُمْ طَانِفَةٌ لِيَتَفَقَّمُوا فِي الدّينِ وَلِينُذِرُوا قَوْوَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّمُمْ يَحْذُرُونَ ﴿ [التّوبة: 122]، أُور الله بالنفور، فإنه يتراكم بالتفقه في الدين لتحصل النذارة للمسلمين، المسلم.. العبد لله إذا لم يُذكر وينذر، فإنه يتراكم في الخطر، ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله له: ﴿يَا أَيُّهَا الله عَلَى أَلله مَل أَلله عليه وسلم قال لله له: ﴿وَانَذِرْهُمْ فَوْمُ فَأَنذُرْ﴾ [المحدر: 2]، أنذر الناس، ﴿قُمْ فَأَنذُرْ﴾، وقال الله: ﴿وَانَذِرْهُمْ يَوْمُ النَوْمَةِ إِذْ النَّهُمُ الدَّرُهُ الْمَنْ الْمَالِينَ ﴾ [المحدر: 2]، أنذر الناس، ﴿قُمْ فَأَنذُرْ﴾، وقال الله: ﴿وَانَذِرْهُمْ فِي غَفْلَة أَدْ الْقُلُوبُ لَكَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾ [غلودي الناس، الناس في غفلة، أنذرهم النزفة، أنذرهم النار، قال الله: ﴿وَانَدُرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَى * لا يَصْلَاهَا إِلا النَشْقَى * الَّذِي كَفَلَة رسول الله وَتَرَكَّى ﴿ [الليل: 18-1] النيات، فأنذر رسول الله وَتُوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهُا النَتْقَى * الَّذِي يُوْتِي وَالَهُ يَتَرَكَّى ﴿ [الليل: 18-14] النيات، فأنذر رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ما من نبي بعثه الله إلا لهذا وللنذارة كعامة في كل صغيرة وكبيرة من تخلى من أنبياء الله ورسله، أو من العلماء النذارة فإن ذلك لا يحق له، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا اَيُّمَا الرَّسُولُ بَلَّعْ مَا أُنزِلَ إِيَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَوَا بَلَّعْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِولُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿ [المائدة: 67]، وقال ليحيى حين قال عيسى: ﴿إما أن تبلغ قومك وإما أن بلغهم، قال: إني أخشى إن بلغتهم أن يخسف بي أو أعذب ››، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿جاءتني رسالة من ربي فضقت بما ذرعًا، وعلمت أنهم يكذبونني فقيل: إما أن تفعل، وإما أن يفعل بك › أي: أن الله سبحانه وتعالى كلفه بهذا النهر، قال الله سبحانه وتعالى كلفه بهذا النهر، قال الله سبحانه: ﴿وَلُولًا أَنْ ثَبَّتُنَاكَ لَقَدْ كُدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْمِمْ شَيْنًا قَلِيًلا * إِذًا لَنَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْوَمَات ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنًا نَصِيرًا ﴿ [الإسراء: 75-74]، وقال: ﴿وَلُو تُقَوَّلُ صَعْفُ الْوَمَات ثُمَّ لِللّه بِللّهِ مِنْ أَمَدٍ عَنْهُ عَلَيْنًا بَعْضَ الْنَقُاوِيلِ * لَنَخَذْنًا مِنْهُ بِالْيُمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنًا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَهَا مِنْكُمْ مِنْ أَمَدٍ عَنْهُ حَدِينَا الله عليه على وجه الذرض، خير الخليقة على وجه الذرض، خير الخليقة على وجه الذرض.

إنه دين الله للبد فيه من البشارة والنذارة، إنه دين الله، كُلف العباد وابتلوا من أجل ذلك، نعم وهذا كوا تعلوون ليس خاصًا بأور دون أور ولا بأحد دون أحد، فقد ثبت في صحيح وسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنه ما من نبي إلا كان حقًا عليه أن يدل قومه على خير ما يعلوه لهم، وأن ينذر قومه شر ما يعلمه لهم، وإن أوتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب أخرها بلاء وأوور تنكرونها..» الحديث، شاهدنا ونه: أنه لابد للإنسان من هذه النذارة والبشارة: أن ينذر كل صغيرة وكبيرة وأن لا تكون ونه: أنه لابد للإنسان من هذه النذارة والبشارة: أن ينذر كل صغيرة وكبيرة وأن لا تكون نذارته محصورة على شيء بعينه فحسب: «يَا أَيُّمَا الَّذِينَ آمُنُوا ادْخُلُوا في السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَبِعُوا خُصُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوُّ مُبِينُّ [البقرة:208]، النذارة مهمة أور الله نبيه أن ينذر الأوة غجمع قومه وحثهم ودعاهم، ويقول لهم: «أنذرتكم النار! أنذرتكم النار» قال النعمان: (فلو كان فجمع قومه وحثهم ودعاهم، ويقول لهم: «أنذرتكم النار! أنذرتكم النار» قال النعمان: (فلو كان أحد في وكان كذا وكذا لسمعه وهو يحذر الناس وينذرهم) فلما اجتمعوا قال أبو لهب: (ألهذا جمعتنا! ببًا لك سائر اليوم، فأنزل الله تصديق نبيه وإهانة أبي لهب، وأن شأن النذارة شأن عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَمَب عَنْهُ مَالُهُ * وَمَا كُسَب * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَمَب لَمَب * وَامْرَاتُهُ دُوالَة أَلُهُ وَمَا كَسَب * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَمَب لَمَب * وَامْرَاتُهُ حُوالَة الله عَنْهُ مَالُهُ الله الله النيات. (

رتبة البشارة والنذارة رتبة عظيمة للهؤمنين ولسائر عباد الله من الجن والإنس يقول الله عز

وجل يوم القيامة: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلُّ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ أَيَاتِي وَيُنذُرُونَكُمْ لَقَاءً يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتُهُمُّ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿ وَالْفَرِينَ ﴿ وَالْمُلَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْانَ فَلَوَّا حَضَرُوهُ كَانُوا قَالُوا فَلَوّا فَلَوّا فَلَوّا فَلَوّا فَلَوّا إِلَى قَوْمِهِمْ وُنْذَرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ قُلُوا أَنْصِتُوا فَلَوّا فَلَوّا عَلَى النَّهُ وَالْمِنُوا فَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وُنُذَرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ قُوسَى وُسَدِّقًا لَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهُدي إِلَى الْحَقَّ وَإِلَى طَرِيقٍ وُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهُ وَالْمِنُوا فُوسَى وُصَدِّقًا لَهَا بَيْنَ يَدَيْهُ يَهُدي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ وُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهُ وَالْمِنُوا بِعُنْ كُونُوا إِلَى الْحَقَّ وَإِلَى طَرِيقٍ وُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهُ وَالْمِنُوا بِهِ إِلَى طَرِيقٍ وُسَاتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهُ وَالْمِنُوا بِهِ إِلَى طَرِيقٍ وُسَاتَقِيمٍ * يَا قُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِي اللّهِ قَرْدَة وَلَى الْمَثَلُ فَي الْخَرِي وَالْمِذَلَة.

الحذر الحذر عن التخاذل عن النذارة.. الحذر الحذر عن التخاذل عن قبول النذارة، النذارة تعتبر في الحقيقة وقاية من كل شر، ومن كل فتنة، ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذرنا كثيراً من الفتن، وحذرنا منها، وقال عليه الصلاة والسلام: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي من استشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجئاً أو معاذاً فليعذ به»، هذه نذارة افهمها، رسول الله صلى الله عليه وسلم ينذرك أن تستشرف للفتنة، فإنها تستشرفك، قال أهل العلم: معناها تهلكه.

وهكذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أننا نبادر بالأعمال ونسارع بها قبل حصول الفتن التي تلتبس على الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً»، سرعان ما يتقلب الناس بسبب الفتن، رُب إنسان بين ساعة وأخرى قد انقلب من مسلم إلى كافر، أو كافر إلى مسلم من شدة الفتن، وهكذا قد انقلب من سني إلى مبتدع أو إلى صاحب دنيا أو إلى غير ذلك؛ لشدة الفتن والتباسما على الناس، بسبب شبهة أو فتنة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهُ وَنْهُ ابْتِغَاءً الْفِتْنَةِ وَابْتِعَاءً تَأْوِيلِهِ وَهَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِّلَا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ..﴾[أل عمران:7] الذيات.

انتبه! أنت محذر ومنذر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حذيفة رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون عن الخير، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني، قلت: يا رسول الله! كنا في جاملية وشر، وجاء الله بهذا الخير، فمل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعر..» الحديث

بطوله.

والشاهد ونه: أن الإنسان يتوقى بتعلوم، ويتفقه بتفقه، الفتن! وا يتفقه ويكون بفقهه يرتكس فيما، الفقه النصل فيه: أنه لهذا الدين، وأنه يقى صاحبه الفتن.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذر الخوارج، قال: «.. كلاب النار» حذرهم، وأنذر منهم ومن فتنتمر بل واعتبر القتال في هذا الدين وقاية من الفتن: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ المُّينُ لِلَّهِ ﴿ [البقرة:193]، فالقتال شرعه الله للكافرين والمشركين، اتقاء للفتنة التي تحصل في الدين، الموت خير لك من أن تفتن، فقد أنذرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك: «اثنتان يكرههما ابن أدم وهما خير له، يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل عند الحساب»، ما أسرع ما يفتن الناس! بأمور كثير حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الأمور أعظم تحذير وأبلغ نذير، وقبل ذلك كتاب الله عز وجل.

أيما الناس! لقد تكاثرت الفتن بالدنيا والنساء والبدع والشموات، والشبمات، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن الدنيا حلوة خضرة، وأن الله وستخلفكم فيما، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» ون حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وقال عليه الصلاة والسلام: «لكل أوة فتنة، وفتنة أوتي الوال»، وا أسرع فتنة هذه الأوة بالوال! ووا أسرع تقلب هذه الأوة بالوال، ليس وعناه: أن وا فتن أولئك بالوال، ولكن هذه الأوة فتنتما بالوال أشد، قال عليه الصلاة والسلام: «والله لتصبنٌ عليكم الدنيا صباً حتى وا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلا هي».

فتن كثيرة كقطع الليل المظلم، في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنما: أن النبي صلى الله عليه وسلم: «لل إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من رحم يأجوج ومأجوج وثل ماتين، وحلق بين إصبعيه الإبمام والتي تليما، قالوا: يا رسول الله! أنملك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»، حتى يأجوج ومأجوج يحذرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وينذرون منمم، ومكذا جميع أنبياء الله، ينذرون من فتن أتية في أخر هذه الأمة منما: الدجال، قال عليه الصلاة والسلام: «ما من نبي إلا حذر الله أمته، أنذره نوح ومن بعده، ألا وإنه أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية»، فأنذر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال بنذارات

بليغة، كما في حديث النواس بن سمعان: وقال: «إنه خارج خلة بين الشامِ والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا»، كل هذا من باب النذارة لهذه الأمة، لا تقع في الهلكة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنُّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعقَاب﴾[الأنفال:25].

الخطبة الثانية:

الحهد لله نحهده ونستعينه، ونستغفره, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أله وسلم تسليماً كثيراً.

أوا بعد:

إذا علم ما تقدم فليعلم أن من نذارات رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان المخارج من تلك الفتن التي تلتبس على الناس، وأن أعظم مخرج منما مو تقوى الله، قال ربنا في كتابه الكريم: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَمُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدُرًا﴾[الطلاق:3].

ومن تلك الوخارج التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم من نذارته لهذه النوة، وبشارته لهر: أنك تحفظ الله عز وجل، وحفظ الله عز وجل أي: تحفظ دينك، هذا من النذارة التي تسلم بها، قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...» الحديث، فإذا حفظت الله حفظك الله من الفتن، وجعلك تعمل بما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذر، ومما أبانه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذر، ومما أبانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوم الطائفة كما بوب على ذلك شيخنا رحمة الله عليه في الجامع الصحيح: (باب لزوم الطائفة الونصورة عند الفتن) هذا غفل عنه كثير من الناس، وارتكس من أجل ذلك كثير من الناس، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يلزم الجماعة عند الفتن، لما أخبره بالفتن، دله على المخرج، قال: «فإن لم أجد جماعة ولا إمام؟ قال: اعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة»، ولا تزال الطائفة موجودة، يجب الاعتصام بالله عز وجل وبحبله، ثم سلوك طريق هذه الطائفة تسلم.. تسلم.! تسلم!

وهها يدل على ذلك: «لا تزال طائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم إلى قيام الساعة»، الطائفة سائرة، والمخذلون من كل جانب، ولا ضرر على الطائفة بإذن الله عز وجل حتى تقرب قرب الساعة وحتى يذهب الخير كله، وهذا يؤيده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن يأتي زمان يخرج أناس ذهبت أماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه، قالوا: ما المخرج يا رسول الله؟ قال: تلزمون أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم، وتأخذون ما تعرفون ما تنكرون»، إن من السلامة أن تثبت على ما هو معروف لديك من الحق بالكتاب وبالسنة ولا تتقلد، هذا من السلامة إن ابتغيتها.

وقد دل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر الفتن كما في حديث العرباض قال النبي صلى الله عليه وسلم: «.. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات النمور»، احذر أهل الفتن، فإن خالطهم كنت منهم، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له مِن توبة؟ فقال: لله فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له مِن توبة؟ فقال: نعم ومِن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له مِن توبة؟ فقال: نعم ومِن يحول بينه وبين التوبة؟..»، ثم أرشده إلى المخرج مِن تلك الفتن المظلمة التي تورط فيها بقتل مائة نفس، بسبب أنه معايش للفتن، يا أخي! إذا عايشت أهل الفتن لا تسلم، «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير..» الحديث.

فقال له: «.. انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله وهمر ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الووت فاختصوت فيه ولائكة الرحوة وولائكة العذاب..»، وكان الله عز وجل قد جعله ينوء بصدره إلى الأرض التي أراد، أرض الضير، أرض السلاوة من الفتن، أرض الهدى، وقد جنبه وباعده من أرض الشر، وأرض الفتن قيد شبر، «.. فأخذته ولائكة الرحوة»؛ لأنه أقرب إلى الأرض التي أراد، كذا قضي بين أولئك الولائكة عليهم الصلاة والسلام.

افهم هذا تنجُ من الفتن، فإنما أكثر ما يلتبس عليه النمر، ويرتكس في الفتن بهذا النمر

الهِمَو، الذي قد أخبر الله أن صاحبه يوم القيامة يعض على يديه ندهاً: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالُمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيًلا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيًلا * لَقَدُّ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ للإِنسَانِ خَذُولا ﴾ [الفرقان: 29-27]، يوم القيامة يتبرأ منك الذي فتنك، ﴿إِذْ تَبَرَّا الَّذِينَ اتَّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَاوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِمِمُ النَّي الْعَرَابُ ﴾ [البقرة:166]، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرًّا مِنْمُمْ كَمَا تَبَرَّعُوا مِنَا كَذَلِكَ يُرِيمِمُ النَّارِ ﴾ [البقرة:167].

إنها حسرات ونداهات على هن لا يقبل النذارة والبشارة، وقال الله سبحانه: ﴿فَأَقْبُلَ الْعُضُمُّمُ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلُّ مِنْمُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَنتُكَ لَمِنَ الْوُصَدِّقِينَ * أَنذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَننَّا لَمَدينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ وُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّه إِنْ كَدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ السَّاعَة قُلْ إِنَّهَا الْهُحْضَرِينَ ﴿ [الصافات: 57-50] أي: كنت عندك، وقال: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَة قُلْ إِنَّهَا عَلْهُمَا عَنْدَ اللَّه وَهَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَة تَكُونُ قَرِيبًا * إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَمُوْ سَعَلَ النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا سَعِيرًا * خَالدينَ فيمَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُومُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا سَعَيًّا اللَّهَ وَالْطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا الْطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا اتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْمُمْ لَعَنًا كَبِيرًا ﴿ [النَحْزاب: 63-63].

هذه كلها نداوات وحسرات على مِن لمِ يقبل النذارة: ﴿يَا وَيُلْتَا لَيْتَنِي لَمْ اَتَّخِذْ فُللنَّا خَلِيًلا﴾ [الفرقان:28]، ﴿يَا لَيْتَمَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * وَا أَغْنَى عَنِّي وَالِيَهُ * مَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ﴾ [الحاقة:29-27]، وهكذا مِن النداوات والتولول الذي يحصل مون لم ينتبه لهذه الحياة، ولم ينتبه للنذارة والبشارة فإنه والله يقع في عظيم الخسارة: ﴿يَا أَيُّمَا الَّذِينَ أَوَنُوا لا تُلْمِكُمْ أَوْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ اللهُ الْفَقُونَ [المنافقون:9].ا.هـ